

الفصل الثاني عشر صفة عبد الرحمن رضي الله عنه وأخلاقه

أولاً - صفته:

عن يعقوب بن عتبة قال: كان عبد الرحمن بن عوف طويلاً، حسنَ الوجه، رقيق البشرة، فيه جنأ - انحناء في كاهله - أبيض، مُشرباً حُمرةً، لا يُغَيِّرُ لحيته ولا رأسه. يعني من الشيب^(١).

وعن سهلة بنت عاصم قالت: كان عبد الرحمن أبيض، أَعْيَنَ، أهدب الأشفار، أقنى، طويل النَّابِينِ الأَعْلِيِّينَ، ربما أَدْمَى نَابُهُ شَفَتَهُ، له جُمَّةٌ أسفل أُذُنَيْهِ، أعنق - ضخم العنق - ضخم الكفين^(٢).

وسبق معنا أن عبد الرحمن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان ممن ثبتَ مع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم يوم أُحُد، أصيب أكثر من عشرين جراحة، وسقطت ثناياه، وأصابته جراحٌ في رجله فخرج منها^(٣).

ثانياً - تواضعه:

عن سعد بن الحسن قال: كان عبد الرحمن بن عوف لا يُعَرِّفُ من بين عبيده^(٤).

(١) الطبقات الكبرى ١٢٣/٣، تاريخ الإسلام ٣٩٢/٣.

(٢) تاريخ الإسلام ٣٩١/٣، مختصر تاريخ ابن عساكر ١٤/٢٤٣، ٢٤٤.

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر ١٤/٤٤.

(٤) تاريخ الإسلام ٣٩٥/٣.

ثالثاً - زهده بالإمارة، وكراهته لها:

سارع عبد الرحمن رضي الله عنه إلى بيعة الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبيعة عمر، وبيعة عمر، ولما توفي عمر وجعل الأمر شورى بين ستة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، واختلف الأصحاب فيما بينهم، فخرج عبدالرحمن طائعاً من الأمر، وكان كثير من الناس يُقدّمون عبدالرحمن على غيره من أصحابه، ولكنه كان يكره ذلك، ويزهد فيه، خشية حسابه.

عن أم بكر بنت المسور عن أبيها - وكان ابن أخت عبدالرحمن - قال: لما ولي عبدالرحمن الشورى كان أحب الناس إليّ أن يليه، فإن تركه فسعد ابن أبي وقاص، فلحقني عمرو بن العاص فقال: ما ظن خالك بالله إن وليّ هذا الأمر أحداً وهو يعلم أنه خير منه، قال: فقال لي ما أحب، فأتيت عبدالرحمن فذكرت ذلك له، فقال: مَنْ قال ذلك لك؟ فقال: لا أخبرك، فقال: إن لم تخبرني لا أكلمك أبداً، فقلت: عمرو بن العاص، فقال عبدالرحمن: والله لأن تؤخذ مُدَيَّة فتوضع في حلقي، ثم يُنفذ بها إلى الجانب الآخر أحب إليّ من ذلك^(١).

وعن عبدالرحمن بن أزهر أن عثمان بن عفان اشتكى رُعافاً فدعى حُمران فقال: اكتب لعبدالرحمن العهد من بعدي، فكتب له، فانطلق

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ١٤/٣٥٨.

حُمران إلى عبد الرحمن، فقال: لي البشري، قال: لك البشري، ما ذاك؟ قال: إن عثمان قد كتب لك العهد من بعده، فقام بين يدي القبر والمنبر، فدعا، فقال: اللهم، إن كان من تَوَلَّى عثمان إياي هذا فأمتني قبل عثمان، فلم يمكث إلا ستة أشهر حتى قبضه الله تعالى^(١).

وعن سعد بن أبي وقاص أنه أرسل إلى عبد الرحمن بن عوف أن ارفع رأسك، وانظر في أمر الناس - يعني تولى الخلافة - فقال له عبد الرحمن: إنه لن يلي هذا الأمر أحد بعد عمر إلا لامه الناس^(٢).

وقد اجتهد عبد الرحمن في اختيار الأصلح لخلافة المسلمين، وابتعد عنها فَسَلَمَ من فتنها رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وقد مرَّ معنا فيما سبق من أخباره في الجود، والبر بأصحابه وأمّهات المؤمنين في فصول سابقة من هذا الكتاب.

رابعاً - خوف عبد الرحمن من بسط الدنيا:

لقد وسع الله على عبد الرحمن في رزقه، وبسط له، فخشي عبد الرحمن أن يكون ذلك استدراجاً من الله، وأشفق من ذلك.

عن سعد بن إبراهيم عن أبيه أن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أُنْزِلَ بطعام

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ١٤/٣٥٩، تاريخ الإسلام ٣/٣٩٥.

(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر ١٤/٣٥٩.

وكان صائماً، فقال: قُتِلَ مصعب بن عمير وهو خير مني، كُفِّنَ في بردةٍ إن غُطِيَ رأسه بدت رجلاه، وإن غُطِيَ رجلاه بدا رأسه، وقتل حمزة وهو خير مني، ثم بسط لنا في الدنيا ما بسط، وخشينا أن تكون حسانتنا قد عجلت لنا، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام^(١).

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ١٠٠.